# الحصار والبندقية

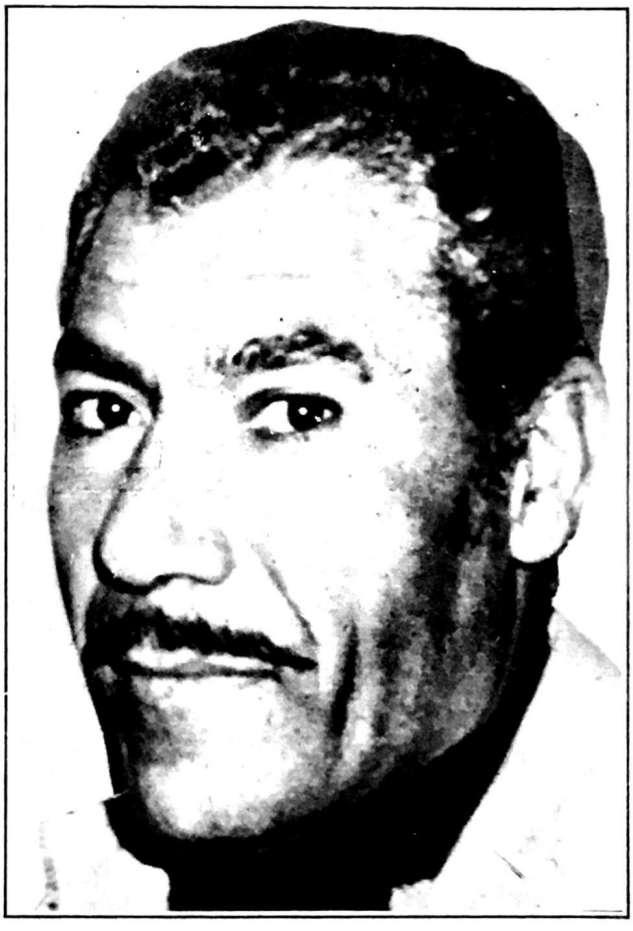

« واما الرفيق القائد ابو امل فقد قال لزوجته عندما حضرت اليه تريد اخذه معها الى الدكوانة : اذهبي انت والاولاد ، لن انتقل من هنا.. اذهبي ولا تخافي علي.. سأظل اقاوم شهرا بين زواريب المخيم ولن يظفروا بي .. »

هل ظفروا بك ؟ تقول البندقية التي ورثتها عن جدك القسام ، وأورثتها لكل ابناء المخيمات ، بأنهم لم يظفروا بك ، وبأنك لا زلت فينا ، فتيًا وجميلا تمنح اطفالنا لحظة الولادة اسماءهم، وتكشف لهم تلك العلاقة السرية بين سبّابة الفلسطيني وزناد البندقية .

ربما كنت طفلا عندما نزل جدك القسام من الجبل ، كان يخفي البندقية تحت قفطانه الصوفي ، وعلى صدره تنتشر ازهار البرقوق الحمراء ، مشى الى سريرك وضع البندقية بين يديك ، تلى عليك وصيته ، واختفى ، لم يظفروا به ، وعندما كبرت اخذت تعلم البندقية اسماء الوطن.

وانتميت الى المخيم ، حولك الفقراء ، يوحدون في حلمهم البندقية بالحزب والرغيف بالوطن البعيد ، اصبح الوطن على قاب طلقتين من فوهة البندقية .

كانت سهيلة تتعلم ابجدية الوطن ويوسف يحيط بساعديه المخيم ولانهم يطاردون بندقية القسام ، وينهبون الوطن ، حاصروكم ، ما اتفه الحصار وما اغبى القتلة ، هل تستطيع الطلقة ان تقتل الحلم ، وهل يستطيع القيد الحديدي ان يشد على معصمين من برق وهذي البندقية التي تنتقل من جيل لجيل ، كلما اشتد الحصار من حولها ، يرتفع صهيلها كفرس جموح ، ما اتفه الحصار وما اغبى القتلة حاصروا تل الزعتر فانتصب شامخا تسلل في الليل من بين حرابهم واقام في مخيم بلاطه بنابلس .

لم يظفروا بك ايها القائد ، ها انت تستيقظ في الفجر ، انت ويوسف وسهيله وكل الشهداء ، تمرون على الرفاق واحدا واحدا ، تتفحصون اصابعهم وعيونهم وتدورون على كل القواعد ، تأخذون اماكنكم بين المقاتلين ، تتناوبون الحراسات الليلية وشرب الشاي ورقصات الدبكة .

يا « ابا امل » كان تل الزعتر مخيما فلسطينيا ، فأصبح عنوانا لكل الفلسطينيين ، كان قطعة من الارض فأصبح اسما للكرامة ، تحمله المخيمات والفقراء في « معادلة الالم والاعتزاز » حتى كل فلسطين .

مجدي سعد الله